مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 4 السنة: 2020
ص: 138 - 154 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

التناص في رسالة ابن خميس الفقهية

Intertextuality in the Ibn Khami's Doctrinal Letter

* هشام تاولي[1]، أ.د محمد مرتاض[2]

Hicham Taouli[1], PR. Mohammed Mortad[2]

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي جامعة تلمسان (الجزائر)

University of Tlemcen- Algeria

cmortad2002@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2020/04/15	تاريخ القبول:2020/05/13	تاريخ النشر: 2020/11/07

ملخص البحث

يعد التناص من المصطلحات النقدية الحديثة التي حظيت باهتمام عدد من الدارسين والباحثين تنظيرا وتطبيقا، وهو يشكل مظهرا أسلوبيا في رسالة ابن خميس التلمساني، إذ يعتمد على نصوص أخرى لإغناء الدلالة بما يخدم أغراضه، بيد أن ثراء النصوص المتشابهة لا يتوفر إلا لشخصيات أدبية قليلة، باعتبار أن ذلك يتطلب اطّلاعا واسعا على مجالات مختلفة في العلوم الإنسانية بعامة، والأدبية بخاصة، والشاعر ابن خميس أحد هؤلاء، حيث إنه حشد في رسالته التي خصصنا لها هذه الدراسة تناصات تكاثرت وتوالدت وتمازجت ما بين الديني والأدبي والتاريخي، وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن قدرة الكاتب على المزج بين النصوص الغائبة والنص الحاضر في بنية نصية واحدة وتوظيفها بما يتلاءم مع قصده في متن رسالته.

الكلمات المفتاح : تناص، ديني ، أدبي ، تاريخي، دلالي

Abstract : Intertextuality is a modern critical term which attracted the attention of many scholars and researchers theoretically and appliedly .It forms the stylistic appearance in the letter of Ibn Khamis Tlemsani. It relies on other texts for the aim of enriching the significance to serve its purpose. The richness of similar texts is available only to a few literary figures, considering that this requires a wide knowledge of different fields in human sciences in general and literature in particular. The poet Ibn Khamis is one of them, In his letter, which we have devoted to this study, he has gathered Intertextuality that have multiplied and become mixture between religion, literature and history, this study seeks to reveal the writer's ability to

* هشام تاولي. البريد: hicham.taouli@univ-tlemcen.dz

combine the absent text with the existing text in a single text structure and employ them to suit the plan in his letter.
Keywords: Intertextuality ; Religious ;Literary ; historical ; semantic

مقدمة:

لقد وقع اختيارنا على رسالة من التراث الجزائري القديم لشاعر تلمساني فاقت شهرته وطنه، وكان ذا موهبة فذة في الخطاب الشعري، وهذا مألوف متداول لدى الدارسين، ولكن غير المألوف هو نثره الذي بثه من خلال رسالتين إحداهما نحوية والأخرى فقهية. وقد وقع اختيارنا في هذه الدراسة على رسالته الفقهية التي تفيض أدبا ولغة وشعرا، وتتسم بأسلوب سلس يدل على ثقافته وتمكنه من فنه، وهو ما أوحى لنا بهذه الدراسة التي ستتناول جانبا واحدا من مكوّنات أسلوبه، وهو التناص.

والرسالة تتكون من قسم شعري وآخر نثري على دأب الكتاب المعاصرين له والسابقين عليه[1]، وهي تخلو من العنوان، ولذلك لم نعالج هذا الجانب في دراستنا لعلمنا أن العنوان له قيمته الدلالية والتأويلية وغيرهما. وقد كتب ابن خميس هذه الرسالة إلى صديقه مشرف فاس أبي الفضل محمد بن يحيى، وذلك بعد عودته من محاكمته في فاس إلى تلمسان، وفيها يثني عليه ويشكو إليه خصومه من فقهاء فاس الذين ناظروه وحكموا عليه بالكفر والزندقة بسبب ميله إلى الفلسفة.

وقد استهل ابن خميس رسالته النثرية بالافتخار بقصيدته التي استفتحها بها لما تحمله من معارف وأفكار، ويطوف بها عبر دارات العرب ولا سيما اليمنية منها، راجيا من صديقه أبي الفضل أن يوليها من الاعتناء والاحتفاء ما يليق بمكانتها، ثم ينتقل إلى الافتخار بنسبه وأصله اليمني ويدافع عن نفسه ويرد التهم التي رماه بها خصومه، مشيرا الى صفاء عقيدته ونقاء سريرته، ليعود مجددا إلى الإشادة بقصيدته، لكن هذه المرة عبر تجربته الصوفية والفلسفية، ليختم رسالته بالتعريض بفقهاء فاس ويخص من هؤلاء الشريف أبا البركات بن علي الحسني الذي تولى مناظرته وسجله في دفتر الضلال والكفر، فيسخر منه ويقلل من شأنه وينتقص من معرفته ويتهمه بالطيش والجهل والغرور، تلكم هي المحاور العامة التي تحويها الرسالة لخصناها ليتضح القصد منها.

1- مفهوم التناص:

يعد التناص من المصطلحات النقدية الحديثة التي حظيت باهتمام كبير من الدارسين والباحثين، فتعددت بذلك مفاهيمه، ولعل أبسطها أنه "عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكلّ نص هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى"[2] ، أو هو "تضمين بغير تنصيص"[3] ، وهو "الطريقة التي يحتويها النص أو يمكن أن نهبها له ليهرب من ذاته لملاقاة نصوص، أو البحث عن نصوص أخرى"[4] . ويعرّف محمد مفتاح التّناص بأنّه "تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[5] . ويعرّفه أحمد الزعبي بقوله: "التناص في أبسط صوره يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتدمج فيه لتشكّل نصا جديدا واحدا متكاملا [6] ". فالنص كما يقول جاك دريدا "نسيج من الآثار، تشير بطريقة لا نهائية إلى شيء ما غير نفسها، أي إلى آثار خلافية أخرى، وهكذا فإنّه يتخطّى أو يجتاح كلّ الحدود المخصصة له[7] ".

وقد أكد جوناثان كولر هذا المعنى بقوله: "إن فكرة استقلالية النصوص فكرة مغلوطة أو مضللة، وإن أي عمل يكتسب معناه فقط لأن أفكارا معينة قد تمت كتابتها سلفاً، ويُضيف بأنّ التناص يقودنا إلى أن نتأمل النصوص السابقة بوصفها مساهمات لشفرة ما تجعل النتائج المتنوعة للدلالة أو المغزى ممكنة[8] ".

وترى جوليا كرستيفا أن النص جهاز عبر لغوي، يعيد توازن نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية[9]. " وأكد رولان بارت ذلك إذ اعتبر النص نشاطاً وانتاجاً، وعدّه قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعاً نقيضاً يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم، ورأى أن النص يتكون من نقول متضمنة إشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة تكتمل فيه خارطة التعدد الدلالي، فهو مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك[10] ".

2- تنوع التناص في رسالة ابن خميس:

وقد حفلت رسالة ابن خميس بتداخلات نصية انحدرت من مصادر ثقافية متباينة ومتنوعة، فتارة يستلهم آيات القرآن الكريم وقصص وأحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم)،

وتارة أخرى من النصوص الأدبية المتنوعة، وكذلك جسد معرفته للأحداث والشخصيات التاريخية، إذ سنحاول رصد تأثير المرجعيات المختلفة في رسالته، ونكشف عن مدى نجاحه في توظيفها في نصه، وبما أنها كانت كثيرة حتى تزاحمت في رسالته، فإننا سنقف لدى ثلاثة أنواع منها فقط، وهي:

1.2 التناص الديني:

هو تداخل النص الأصلي المستحضر مع القرآن الكريم عن طريق الاقتباس الحرفي أو الإشاري لبعض ألفاظه وآياته وصوره ومعانيه، أو عن طريق استدعاء الشخصيات الدينية، أو استيحاء القصص القرآني، بحيث تنسجم مع السياق الجديد، وتؤدي فائدة، وتداخله أيضا مع الحديث النبوي الشريف، وذلك بتضمين بعض ألفاظه وصوره ومعانيه، لإثراء لغة النص وتقويتها[11] . وتمثل المرجعية النصية الدينية جزءا مهما من التكوين الأدبي الذي يستقي منه المبدع منطلقاته الفكرية والثقافية، مما يؤدي إلى حدوث التناص الديني الذي يستحضر فيه الأديب بعض القصص والإشارات والرموز الدينية في سياق عمله الأدبي، فيعمق رؤية معاصرة يراها في الموضوع الذي يطرحه أو القضية التي يتناولها، والجانب الديني يعد مرتكزا مهما من المرتكزات،[12] وهذا راجع إلى بيئة الكاتب الدينية التي ترعرع في أحضانها، فقد شكل القرآن الكريم والحديث الشريف جزءا رئيسا من ذاكرته، فراح يستلهم منهما.

ومصطلح الاقتباس كما عرفه القزويني" هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه"[13] ، ويندرج الاقتباس في المفاهيم النقدية الحديثة تحت مفهوم التناص، باعتباره صورة من صور تعامل الأدباء مع موروثهم الديني ممثلا بالنص القرآني والحديث النبوي بوصفهما " مادة ثرية بمجموعة من القيم والرموز الإنسانية يتكئ عليها المبدعون في إنتاج معانيهم"[14] . وابن خميس أفاد في بناء رسالته من الخطاب القرآني والحديث النبوي إفادات واسعة، نقلت القارئ من جو الرسالة إلى أجواء تراثية عميقة، وتجلت بأشكال كثيرة، وصور متعددة أهمها:

1.1.2 الاقتباس الحرفي أو النصي:

ويسمى كذلك التناص اللفظي المباشر وهو توظيف النص القرآني على مستوى اللفظة أو التركيب دونما تغيير، خدمة لمضمون النص وتقوية لبنائه الفني أو التصويري[15] ، ومن أمثلة ذلك

قوله: "وَلَقَدْ حَلَّتْ مِنْ سَنَامَ نَسَبِهَا اليَعْرُبِي بِأَسْمَكِ ذِرْوَةٍ، وَتعَلَّقَت مِنْ ذِمَامِ نَبِيِّهَا العَرَبِيِّ بِأَوْثَقِ عُرْوَة."[16] فقد اقتبس عبارة العروة الوثقى من قول الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [17]واستخدمها في رسالته بما يوافق مدلولها في الآية الكريمة، فالعروة الوثقى هنا هو الإسلام، فابن خميس في مقام إثبات نسبه وإدحاض التّهم الموجهة إليه، وبخاصة الكفر والزندقة، فجاء بما يؤكد به صلته المتينة والقوية مع الاسلام.

كما أن الأحاديث النبوية سجّلت حضورها في رسالة ابن خميس، وظل ينهل منها لإغناء نصه بما يتناسب مع أفكاره، وليزداد قوة وعمقا، فنراه يقتبسها فينثرها لأجل ذلك، ويتجلى مثلا في قوله: "مَاتَ العِلْمُ بِمَوْتِ العُلَمَاءِ، وَحَكَمَ الجَهْلُ بِقَطْعِ دَابِرِ الحُكَمَاءِ. جَرّدْ لَنَا شَرِيعَتَكَ يَا أَفْضَلَ الشَّارِعِينَ، أَتِمَّ فِيهَا مَوْعِظَتَكَ يَا أَفْصَحَ التَّابِعِين."[18] فهو يجرد فقهاء فاس من العلم وصحة الفهم، بسبب بدعهم العجيبة التي أحدثوها بما يقابله في الحديث الشريف: "إنَّ الله لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عالما اتَّخَذَ النَّاسَ رُؤوسًا جُهَّالاً، فُسُئِلوا فَأَفْتَوا بِغَيرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا."[19] يتحدث الحديث الشريف في سياقه عن موت العلماء، وإن كان القرآن والسنة بين أيديهم، فالعلماء هم الذين يبيّنون للناس طريق الهداية، ومعاني الكتاب العزيز، ومعاني السنة، ويؤولونها على تأويلها، بخلاف أهل البدع، و لو حصل ذلك لتولى المناصب من ليس أهلا لها، وإن تولاها أحد منهم لا بد أن يفتي، ولا بد له أن يقضي بين الناس، فإن لم يكن له علم ولا بصيرة قضى بغير علم، فضل و أضل وأهلك الناس[20]. فالحديث النبوي الشريف اتخذه ابن خميس إشارة قوية إلى الحكم الذي صدر في حقه من طرف قضاة فاس يومئذ، ويتهمهم بالجهل ونفاد البصيرة، والحكم بين الناس بغير علم.

2.1.2 الاقتباس الإيحائي أو الإشاري:

وهو تضمين النص آية قرآنية أو حديثا نبويا شريفا من غير أن يلتزم المضمن بلفظها وتركيبها، ثم يوظفها توظيفا فنيا يتناسب وتجربته الفنية، أو رؤيته الفكرية، ومن أمثلة ذلك قوله:" أَمَا يَلِينُ لِضُعْفِي، أَمَا يَرِقُّ قَلْبُ زَمَانِكُم القَاسِي؟ مَا هَذِهِ الدِّمَنُ، يَا بَنِي خُضْرَوَاتِ الدَّمَنِ، أَظْهِرْتُم المِحَنَ، فَقُلِبَ لَكُمْ ظَهْرُ مِجَن، إنْ مَرَّ بِكُم الوَلِيُّ حَمَّقْتُمُوهُ، وَإِنْ زَجَرَكُم العَالِمُ فجرتم عليه فَفَسَّقْتُموهُ، وَإِنْ نَجَمَ فِيكُم الحَكِيمُ غُصِصْتُم بِهِ، فَكَفَّرْتُمُوهُ وَزَنْدَقْتُمُوهُ."[21] مستلهما ذلك من

الحديث الشريف، فعن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:" إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ. فقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، ومَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ ؟ قَالَ المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ فِي المَنْبَتِ السُّوءِ."[22] حيث أخرج النص من مدلوله المقصود وهو التحذير من الزواج بالمرأة الجميلة ذات الأخلاق السيئة والتي لا يؤمن جانبها، إلى ما يتناسب مع فكرته وغرضه وهو الهجاء اللاذع لفقهاء فاس الذين أهدروا دمه واتهموه بالكفر والزندقة لاشتغاله بالفلسفة مصورا إياهم بخضروات الدمن؛ مشيرا إلى فساد أصلهم وأخلاقهم.

وفي سياق استهزائه وسخريته منهم يقول:" مَنْ قَالَ امْتَثِلِ الأَمْرَ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ أَمْرٍ وَالٍ، عَلَى رِسْلِكَ مَا هَذَا العَجَلُ، لاَ خَطَأٌ تَتَوَقَّعُهُ وَلَا خَطَلٌ، أَمُكْرَهٌ أَنْتَ في هذه الكَرِيهَة أَمْ بَطَل، لَوْ عُلِمَ أَنَّكَ ضبارية هذا الخَمِيس، وَخَبْعَثَةُ ذلك الخَمِيسِ لما عَانَى اليَمُّ رَسِيس، شَوْقًا إلى محمد بْنُ خَمِيس، عَلى أَنْ لاَ غَالِبَ اليَوْمَ لأَنِّي غَالِبٌ، وَلَا طَالِبَ يُدْرِكُ شَأْوَ هَذَا الطَّالِبِ."[23] فهو يستعين مرة بقوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[24] ومرة أخرى بقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[25] حيث وظف الآيتين الكريمتين بنجاح، وجاءتا ملتحمتين مع نص الرسالة من حيث الغرض، فصور نفسه في أثناء محاكمته حين لم يجد من يدافع عنه أو يردّ عنه هذه التهم المنسوبة إليه فلا معين له ولا نصير، وتناص كذلك مع الآية التي تشير إلى إغراء الشيطان للمشركين يوم بدر بالنصر على المسلمين، فجاء الكاتب ووضعها في ما يخدم نصه وهو ادّعاء الشريف أبي البركات بن علي الحسني الغلبة على ابن خميس يوم محاكمته واتهامه بالكفر والزندقة.

ومن ذلك قول ابن خميس: "وَلما قَضَتْ مِنْ أَنْدِيَتِهَا العَرَبِيَّةِ أَوْطَارَهَا، وَاسْتَوْفَتْ على أَشْرفِ مَنَازِعِهَا الأَدَبِيَّة أَطْوَارَهَا، وَعَطَّرَتْ بِنَوَافِحِ أَنْفَاسَهَا الذَّكِيَّةِ آثَارَهَا، وَأَطْلَعَتْ في ظُلَمِ أَنْفَاسِهَا الدَّجُوجِيَّة كَوَاكِبَهَا النَّيِّرَة أَقْمَارهَا، عَطَفَتْ عَلَى معقلتها الشَّاذِلية فَحَلَّتْ عِقَالَهَا."[26] فهو يستلهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا

وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[27]

تتحدث الآية في سياقها عن زينب بنت جحش التي طلقها زيد بن حارثة، ثم تزوجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) مجريا ذلك على قصيدته التي طاف بها دارات العرب، فلما استوفت حاجتها من تاريخ العرب أحالها إلى تجربته الصوفية والفلسفية، ملمّحا إلى ما جاء في قصيدته من افتخار بنسبه العربي ثم الانتقال إلى الافتخار بمذهبه الصوفي الفلسفي والدفاع عنه.

وفي مقام افتخار ابن خميس بنفسه وقومه ونسبه اليمني وبصفة خاصة إلى قبيلة حمير، وردّ التهم الملصقة به ودفاعه عن نفسه مشيرا إلى صفاء عقيدته وسلامة دينه لم يغفل استخدام التناص ليؤكد المعنى الذي جاء به فهو يقول: " كَافَحَتْ عَنْ دِينِهَا الحَنِيفِيِّ، فَمَا كُهم حُسَامُهَا، وَنَافَحَتْ عَنْ نَبِيِّهَا الأُمِيِّ فَأُيِّدَت بِرُوحِ القُدُسِ سِهَامهَا. سَدَّتْ بَابَ الدَّرْبِ دُونَ بَنِي الأَصْفَرِ، وَشَدَّتْ لِمَوْتِهِ ثَوْبَ مَوْتٍ أَحْمَرَ، وَمَا شَغَلَهَا كَسْرُ تَاجِ كِسْرَى عَنْ قَرْعِ هَامَةِ قَيْصَر."[28] فقد جمع في هذا النص دور قبيلة حمير في الدفاع عن الإسلام في غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) مؤيدين من جبريل (عليه السلام) مستلهما ذلك من الحديث الشريف:" إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ."[29] ففيه إشارة إلى تأييد جبريل (عليه السلام) لحسان بن ثابت في هجائه للمشركين في شعره ودفاعه عن الله ورسوله، فقد وظف النص بما ينسجم مع الفكرة التي يصبو إليها، لكنه لم يلتزم بمعنى الحديث الذي يخص شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم).

3.1.2 استيحاء القصص القرآني وتوظيف الشخصيات الدينية:

ونريد به الإشارة إلى قصة قرآنية، ثم توظيفها في النص توظيفا يؤدي إلى إغناء التجربة الفنية، وإثراء النص. ففي سياق افتخار ابن خميس بقصيدته التي افتتح بها رسالته ذكر قصة سيل العرم وهو السيل الذي أرسله الله على سد مأرب فهدمه، بسبب إعراض أهل سبأ عن عبادة الله وحده، في قوله: "تَعْلَفُ سَيْلَ العَرِمِ وَتَرِدُ غَسَّان، وَتُمْهِدُ لَهَا أَهْضَامُ تُبَالَة فتقول: مَرْعًى وَلَا كَالسَّعْدَان."[30] وجاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَساكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْ ءٍ**

مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَهَلْ نُجازِي إِلاَّ الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾[31]

ومن أمثلة ذلك في سياق دفاعه عن أفكاره ومعتقداته الفلسفية والصوفية، وإشادته بالفلسفة والمتفلسفين الأوائل، ومسجلا انطباعاته السلبية عن فقهاء فاس ومواقفهم المعادية للفكر والمفكرين قوله:" ماَ سِحْرُ بَابِل، كَحَمْرِ بَابِلَ، وَلاَ مُنْتَقَى أَغَانِيهنَّ الأَوَائِلِ، كَحَمَائِمِكُم الهَوَادِل، إِنْ وَصَلَتْ هَدِيلَها بِخَفِيفٍ، وَصَلْنَ ثَقِيلَهُنَّ بِخَفِيفٍ."[32] فهو يؤكد أن معتقداته وأفكاره الفلسفية إنما هي حقيقة لا مفرّ منها عكس ما يؤمن به أعداؤه من أفكار لا أساس لها من الصحة، وليؤيد كلامه ضمّنه قصتين تخصان الملكين هاروت وماروت، فالأولى متعلقة بما هو معروف دينيا حيث شاع تعليم السحر بين الناس في مدينة بابل قديما وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[33] فالآية الكريمة تعرضت لأمر شاع عند بعض بني إسرائيل حين قالوا إن سليمان (عليه السلام) صار ملكا ثريا بفضل السحر، فبرّأه الله منه، وهو بذلك لم يكفر بالله[34] ، لأن السحر كما هو معلوم من الكبائر، والقصة الثانية متعلقة بقصة وردت في الحديث الشريف في مسند الإمام حنبل مفادها أن آدم لما عصى ربه، قالت الملائكة لله نحن أولى بك من آدم، فأمرهم المولى عز وجل أن يختاروا ملكين كي يُبتليا، فاختاروا هاروت وماروت، فأُهبطا إلى الأرض فجاءتهما الزُّهرَة وهو كوكب معروف، فتمثلت لهما في صورة امرأة جميلة، فافتتنا بها، وأمرتهما أن يشركا بالله، فأبيا، ثم جاءتهما بقدح من خمر فشرباه، وارتكبا المعصية، وحقيقة الأمر أن هناك اختلافا بينا بين العلماء والمفسرين في صحة هذه القصة[35] ، إلا أنه وحسب ما نراه في مدلول ابن خميس من هذا التوظيف القصصي هو دفاع ابن خميس عن أفكاره الفلسفية والصوفية التي يؤمن بها، وينفي عن نفسه الكفر، كما برأ الله عز

وجل نبيه سليمان عليه السلام من السحر، أما فيما يخص قصة الخمر فإنه يريد بها اتهام قضاة فاس بارتكاب المعصية ومخالفة شرع الله، والخروج عن طاعته، كما عصى هاروت وماروت ربهما.

2.2 التناص الأدبي:

التناص الأدبي هو "تداخل النص الأصلي المستحضِر مع النصوص التراثية الأدبية المتنوعة ممثلة بشعر العرب القدماء، وأمثالهم السائرة عن طريق التضمين البلاغي الحرفي أو الإشاري لهذه النصوص بما ينسجم مع عالم النص".[36] فلقد استحضر ابن خميس في رسالته كثيرا من ألفاظ الشعراء السابقين وعباراتهم وصورهم تصريحاً أو تلميحاً، حتى غدا معظمها من أشعارهم؛ ما منحها طابعاً شعرياً.

حيث ضمن رسالته أبياتا من معلقة امرئ القيس حين افتخر بقصيدته وذلك للمكانة التي حظيت بها حتى غدت أحسن القصائد في قوله: " وَجَرَتْ عَلَى أَثَرِ الكِنْدِي مِرْطَهَا، وَقْفَهَا بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ فَوَقَفَتْ، وأنفها يَوْمَ دَارِ جلجل فَأَنِفَتْ مِنْهُ وَمَا أَلِفَتْ، عَقَرَ نَاقَتَهُ وَانْتَهَسَ عَبِيطَهَا، وَدَخَلَ خِدْرَ عُنَيْزَة وَأَمَالَ غَبِيطَهَا."[37]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا المتَحَمَّلِ
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَة فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امرُأَ القَيْسِ فَانْزِلِ[38]

واقتبس كذلك صدر البيت من مطلع معلقة عبيد بن الأبرص:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ[39]

في قوله: " أَرَتْهُ المِنِيَّةَ عَلَى حَرْبَةِ هِنْدِهَا المِلْحُوبِ، وَمَا حَالُ قَرِيضِهِ، دُونَ جَرِيضِهِ، وَأَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوب."[40]

لقد أجاد ابن خميس في الإفادة من هذا الجنس الأدبي، شكلا ومضمونا، واستطاع أن يلون رسالته به، فقد استعان بالذخائر الفنية المتوارثة في الشعر الجاهلي، جاعلا منها عناصر بناء ذات قيمة جمالية وفنية متناسقة مع مقاصده، ولإثبات مكانة قصيدته والقيمة التي حظيت بها في

نفسه، استعان بالشعر الجاهلي وحلله وفككه، وجعل منه شعرا منثورا، ليثبت بذلك – حسب ما جاء به من معان– شاعريته في القصيدة التي نظمها، والتي تماثل وتفوق أحيانا شعر الجاهليين.

وفي قوله: "فَلَوْ سَاجَلت بِنَبْعِهَا أَبَا كَرْبٍ، وَأَرَتْهُ ضُرَاعَةَ خَدِّهَا التُّرِبُ، لَسَاجَلَتْ بِهِ أَخْضَرَ الجِلْدَةِ فِي بَيْتِ العَرَبِ، مَاجِدًا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَب."[41] تناص مع تجربة الأخضر اللهبي في قوله:

أَنَـــا الأَخْضَـــرُ مَـــنْ يَعْـــرِفُنِي أَخْضَـــرَ الجلـــدة مِـــنْ بَيْـــتِ العَـــرَبِ
وَمَـــنْ يُسَـــاجِلُنِي يُسَـــاجِلُ مَاجِـــدًا يَمْـــلَأُ الـــدَّلْوَ إِلَى عَقْـــدِ الكَـــربِ[42]

فابن خميس استحضر تجربة الأخضر اللهبي في الدفاع عن نسبه وشرفه الهاشمي لكل من يشكك فيه، لأنه كان أسود اللون، إذ يرى في تجربته مع فقهاء فاس الذين فنّدوا نسبه اليمني وكذبوه في ذلك، وغايته من هذا التناص بيان أن كل ما ادّعاه هؤلاء محض افتراء من الحاسدين والشامتين.

كما ضمّن ابن خميس رسالته كثيرا من الأمثال العربية سواء من خلال الإشارة إليها أو من خلال تحليلها حتى صارت جزءا من رسالته تؤدي غرضا معينا، ففي افتخاره بقصيدته اختار من كلام العرب ما يجده مناسبا للتناص معه، وأدرجه في رسالته، فوظف المثل القائل "مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرّ"[43] من خلال الإشارة والتلميح إليه بقوله: "وَأَذْهَبَتْ يَوْمَ حَلِيمَةَ مَثَلاً"[44] فهذا المثل يضرب في كل أمر اشتهر وأصبح معروفا وهو يقصد بذلك قصيدته التي نظمها، ويؤكد أنها نفيسة غالية بالنسبة إليه ولها مكانة وقيمة عظيمة من خلال توظيفه للمثل العربي: "خذه ولو قرطي مارية"[45] ملمحا إليه في قوله: "وَنَاطَتْ بِأُذنِ مَارِيَّةَ قرْطَهَا" [46] فالمثل يطلق على كل شيء نفيس لا يمكن التفريط فيه، كذلك قصيدته التي أولاها أهمية كبيرة من الاهتمام في رسالته.

والأمثال تحمل دلالة ثابتة، لا يستطيع المبدع أن يبدلها في سياقها الموضوعي والتاريخي، لكنه يستطيع أن يتصرف بها من حيث توجيهها في النص الجديد على سبيل الموافقة مع أفكاره[47]، فنجده يوظف المثل العربي "أجود من حاتم"[48] في قوله: " وَنَافَرَتْ بِحَاتِمٍ طَي كَعْبَ إِيَّاد، وَسَاوَرَتْ لِلمَسَاوِرِ، بِمِثْلِ جُودِهِ السَّائِرِ."[49] ليصف قصيدة بأنها تنافس مثيلاتها من القصائد الشعرية الأخرى كما نافس حام الطائي الشاعر الجاهلي المعروف أقرانه من العرب في صفة الكرم حتى اشتهر به، كما اختار من الأمثال ما يؤدي دلالة فيها من قوة التأثير ما لا

يؤديه غيرها، فانتقى منها ما يوافق السياق الدلالي، فإذا كان السياق في إثبات أفضلية قصيدته التي لا تضاهيها أي قصيدة أخرى، فإنه يختار من الأمثال ما يعبر عن هذا المعنى فتناص مع المثل العربي: " مرعى ولا كالسعدان"[50]. وهو خير ما يؤدي هذا المعنى من معاني الإعجاب والافتخار في قوله: " وَتَمَهَدُ لَهَا أَهْضَامُ تُبَالَة فَتَقُول: مَرْعًى وَلاَ كَالسَّعْدَان."[51]

وحين أراد التعبير عن أسفه وتحسره الشديد نتيجة تجربته المريرة التي كانت سببا في رجوعه إلى تلمسان مرة أخرى، وعما بدر عن فقهاء فاس الذين كفّروه واتهموه بالزندقة وانقلبوا عليه موظّفا المثل القائل: "قلب له ظهر المجن"[52] لبيان أسفه الشديد لمن كان صديق الأمس وصار عدو اليوم وعما لحقه من أذى بسببهم في قوله:" يا بني خضروات الدِّمَنِ، أَظْهَرْتُم المِحَنَ، فَقُلِبَ لَكُمْ ظَهْرُ المِجَنِّ"[53] فقد وظف هذا المثل الذي يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد.

وفي مقام سخريته واستهزائه من الشريف أبي البركات بن علي الحسني الذي تولى مناظرته وكان سببا في ما لحقه من أذى تناص مع المثل "مُكْرَهٌ أَخَاكَ لاَ بَطَل"[54] الذي يضرب لمن يكره على القيام بعمل ليس من شأنه، فوظف هذا المثل لهجائه مبينا له أنه لا يعي ما يفعل، وهو مكره على ذلك ليس طوع إرادته، إذ يفهم منه أن ابن خميس حيكت ضده الدسائس من طرف حساده، ودبرت له هذه المحاكمة الباطلة، لأجل الانتقام منه.

3.2. التناص التاريخي:

إن التناص التاريخي هو "تداخل النص الأصلي المستحضِر مع التاريخ عن طريق استيحاء الوقائع والأحداث التاريخية، وقياسها بوقائع تاريخية معاصرة والربط بينها، أو عن طريق استدعاء شخصيات تاريخية لها حضورها في التاريخ؛ وذلك من أجل الاستشهاد بالماضي، والاستعانة بجزء منه على تجاوز محن الحاضر وآلامه، والتخفيف من الحالة النفسية التي يعيشها الكاتب، أو لإثارة أفكار ومعانٍ في ذهن القارئ تقرّب المعاني، التي يقصدها الكاتب في نصّه".[55]

لقد استعان ابن خميس في رسالته على التاريخ بصورة جلية، محاولا الإفادة منه؛ ليخدم فكرته، ويؤدّي غايته، فجاءت الرسالة زاخرة بالإشارات التاريخية، التي تتمثل في ذكر وقائع تاريخية، وفي استدعاء شخصيات تاريخية؛ وغايته من كل ذلك في بداية رسالته الافتخار

بالقصيدة التي نظمها، فهو يقول في مقطع يكشف فيه شعرية اللغة المليئة بالإيحاءات، التي تختزل كثيرا من الأحداث والوقائع، وتشير إلى شخصيات تاريخية لها مواقف في التاريخ الجاهلي والإسلامي: جَاوَرَت سَيْفَ بن ذي يزن في رأس غمدان، وَجَاوَرَتْ مسلمة بن مخلد يَوْمَ جَابِيَّةِ الجُولاَنِ، وذَلَقَتْ لِسَانَ ابْنِ أُخْتِهِ حَسَّان، فتضاءلت لرقة حَدِّهِ جُسُومُ بَنِي عبد المِدَانِ، وَقَرَّبَهُ وَمَا شِيمَ مِنْ غِمْدِهِ قيد ابن الإِطْنَابَةِ بين يَدَيْ النُّعْمَان، قَرَّبَتْ ببني جَفْنَةَ مَزَارَ جِلِّق، وَسَعَّرَتْ لِبَنِي تَمِيم نَارَ مَحْلَق، وَمَرَّتْ عَلَى مُعْتَاد غالب فما أنست ناره، وطافت ببيت عبد الله بن دَارِمٍ فلم تَرْضَ جِوَارَه."[56]

ففي هذا المقطع يستحضر شخصيات لها مدلولها التاريخي ويوظفها في نصه بما يتناسب والفكرة التي يطرحها، ألا وهي الافتخار بقصيدته، فقد ذكر سيف بن ذي يزن بطل اليمن الشهير بطرده للأحباش وقصر غمدان الشامخ الذي بناه فعلو مكانة قصيدته علو هذا القصر، وفاقت في شهرتها الصحابي مسلمة بن مخلد الذي جمعت له ولاية مصر والمغرب، ويشير كذلك إلى هجائه الحاد والشديد لفقهاء فاس في قصيدته الذي فاق هجاء الشاعر حسان بن ثابت لقبيلة بني عبد المدان الذين كانوا يفتخرون بالعظم والطول في قوله:

لاَ بَـأسَ بِـالقَوْمِ مِـنْ طُـولٍ وَمِـنْ عِظَـمٍ جِسْـمُ البِغَـالِ وَأَحْـلاَمُ العَصَـافِيرِ
كَـأَنَّهُم خُشُـبُ جَـوْف أَسـافِلُه مُثْقَـبٌ نَفَحَـتْ فِيـهِ الأَعَاصِـيرُ[57]

ويشير أيضا في هذا المقطع إلى العديد من الشخصيات وما يتعلق بها من أحداث تخدم غرضه، فقد لمّح إلى الحرب التي كانت بين الخزرج والأوس، فخرج مع الخزرج عمرو بن زيد بن مناة الخزرجي الذي اشتهر بنسبته إلى أمه الإطنابة، وهو شاعر جاهلي عُرف بفروسيته وشجاعته، ومع الأوس معاوية بن النعمان، وأشار إلى بني جفنة وهم ملوك الغساسنة بالشام، وإلى قصة الثأر بين قبيلة بني دارم من تميم الذين قتلوا ابنا لعمرو بن المنذر بن النعمان، فأحرق منهم تسعة وتسعين رجلا حتى لقب بالمحرق. فنلاحظ أن ابن خميس الذي "يتصف أسلوبه بالسرد سواء في الشعر أو النثر"[58] أكثر من توظيف الشخصيات والأحداث والأماكن التاريخية ليستدل بها على تقديم العبرة ولإثبات أهمية قصيدته.

إن سبب اتهام ابن خميس بالكفر والزندقة هو اشتغاله بالفلسفة مثلما هو معروف، ما جعله يدافع عن فكره الفلسفي والفلاسفة المشهورين، وهو في ذلك يجسد البعض منهم، حيث

يستطيع المتلقي الوقوف على ما وراء هؤلاء الأعلام، وما يرمزون إليه من علم ومعرفة، ليثبت أنه على حق وعلمه وفكره وثقافته مبنية على أسس صحيحة. يقول:" فَمَا يَنْسِجُ لَكَ عَلَى مِنْوَالٍ، نَادِمٌ عَلَيهَا مِنْ شَغَفٍ دَنّ سُقْرَاط، إِنْ اسْتَحْسَنْتَ لَهَا حِسَانٌ فَمَا يَصْلُحُ لَكَ صَالِح بنُ عُلاَط، بِتْ صَرِيعَ مُحَيَّاهَا فَقَدْ أَوْصَتْ بِمُعَالَجَةِ عَقِيرِ مُعَاقَرَةِ عُقَارِهَا بُقْرَاط."[59] فقد غدا التوظيف التاريخي عنده لونا مميزا للنص، حيث جمع بين مواقف وأحداث تاريخية، تتناسب مع الموقف الذي هو فيه، فيذكّر بما حصل لسقراط الفيلسوف اليوناني الذي أدين بتهمة إفساد الشباب ومعارضته بأفكاره لحكومة أثينا وولعه وتعلقه بها حتى أدين بزجه في السجن، ولم يقف عند هذا الحدّ فنجده يوظف شخصية اشتهرت بالحسن وافتتان النساء به وهو صالح بن عُلاَط الذي نفاه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ثم استحضر أَبُقراط وما يرمز إليه من شهرة في الطب، فهو الذي برهن كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان والنبات، واستنبط أجناس الأمراض وسبل مداواتها.

وفي رده على فقهاء فاس والسخرية منهم استعان ابن خميس بالشخصيات التاريخية الإسلامية، محاولا الإفادة منها، ليخدم فكرته، ويؤدي غايته، في قوله:" جَرِّدْ لَنَا شَرِيعَتَكَ يَا أَفْضَلَ الشَّارِعِين، أَتِمَّ فِيهَا مَوْعِظَتَكَ يَا أَفْصَحَ التَّابِعِين. لاَ، وَاللهِ، مَا يُوقِظُكُم مِنْ هَذَا الوَسَنِ، وَعْظُ الحَسَن، وَلَا يُنْقِذُكُم مِنْ فِتَنِ هَذا الزَّمَنِ، إِلَّا سَيْفُ مُعَلِّمِه أَبِي الحَسَن، وَالسَّلاَم."[60] لقد بيّن لفقهاء فاس أنهم على جهل وضلال ويصعب الخروج منهما فجاء بشخصية من التاريخ الإسلامي لها مكانتها الدينية ووزنها في الوعظ والإرشاد وهو الحسن البصري إمام السنة والجماعة في عصره الذي عرف بورعه وزهده، وهو نفسه لا يستطيع أن يردهم عن جهلهم، بسبب ما هم فيه من فتن، ولا يصلح لهم إلا الإمام علي بن أبي طالب –كرّم الله وجهه– الذي اشتهرت خلافته بكثرة الفتن .

خاتمة:

يتبين من دراستنا لرسالة ابن خميس الفقهية أنه قد أبدع في استحضار النصوص الأدبية المتنوعة وتوظيفها في رسالته بما يخدمه غرضه، وقد بدا تضمينه للنصوص الدينية جليا حيث اعتمد على الآيات والقصص القرآنية والأحاديث النبوية، كما استعان بمنظوم فحول الشعراء لا سيما شعراء العصر الجاهلي، والأمثال الجاهلية التي أكثر من توظيفها، أما العنصر الذي طغى على رسالته،

فهو الجانب التاريخي من خلال استعانته بالأحداث والشخصيات التاريخية، كل ذلك أسهم في إبراز قدرة الكاتب على التحكم في توظيفه للنصوص الغائبة والجمع بينها وفق ما يخدم نصه، مما أضفى عليه قيمة جمالية ودلالية، وما تجدر الإشارة إليه أن هناك تناصات أخرى لم نتطرق إليها وهي تحتاج إلى دراسة مستقلة، بخاصة التناص الفكري الذي تجلى من خلال تأثره بالرسالة الجدية لابن زيدون، وكذلك من خلال توظيفه للأفكار الصوفية والفلسفية.

هوامش:

[1]- شاع في عصر ابن خميس وقبله استفتاح الرسائل بنظم من الشعر، حتى صار هذا النمط في الكتابة طابعا مميزا في هذا الفن الأدبي، واشتهر من الكتاب الذين اتبعوا هذه الطريقة في كتابة الرسائل أبو بكر بن خطاب المرسي، وابن عميرة، وابن الأبّار، وابن رضوان وغيرهم.

[2]- كرستيفا جوليا : علم النص، ترجمة: فؤاد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، درار توبقال(الدار البيضاء) ط2، ، 1997م، ص13.

[3]- رولان بارت. درس السيميولوجيا، ترجمة: بن عبد العالي دار توبقال (الدار البيضاء) ط2، 1986م، ص 63.

[4]- عمر أوكان: مدخل لدراسة النص والسلطة، أفريقيا الشرق، ط1، 1991م، ص20.

[5]- محمد مفتاح :تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، دار التنوير(لبنان)، ط1، 1985م، ص121-123.

[6]- أحمد الزعبي : التناص نظريا وتطبيقيا، مكتبة الكتاني(إربد)، ط1، 1995م، ص9.

[7]- مصطفى عبد السلام: التناص مقاربة نظرية شارحة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد1، مج40، 2011م، ص65.

[8]. ينظر المرجع السابق، ص65.

[9]. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان (بيروت)، ط1، 1996م، ص294.

[10]. ينظر المرجع السابق، ص297.

[11]- إبراهيم منصور الياسين: تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد42،العدد 3، 2015م، ص819.

[12]- إيمان ناصر حسن: التناص الديني والأدبي في رسائل ابن أبي الخصال، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، المجلد1، العدد8، 2016م، ص 284.

[13]- جلال الدين القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية(بيروت)، دت، ص426.

[14]- محمد عبد المطلب: قراءات أسلوبية في شعرنا الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة) ،ط1، 1995م، ص15.

[15]- ينظر عبد الحسين طاهر محمد الربيعي: التناص القرآني في شعر ابن زيدون وأثره في إبداعه الفني ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة ميسان، المجلد16، العدد31، 2017، ص110.

[16]- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق:محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي(القاهرة)، ط2، ج2، 1973، ص 558.

[17]- سورة البقرة: الآية256.

[18]- لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 562.

[19]- محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير (دمشق، بيروت)، ط1، 2002م، ص38. و صحيح مسلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الفتن في آخر الزمان، ص 1232،1233.

[20]- ينظر أبو العباس أحمد القرطبي: المفهم لما شكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي وآخرون، دار ابن كثير و دار الكلم الطيب (دمشق وبيروت)، ط1، ج6، 1996م، ص 707،708.

[21]- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص 561.

[22]- أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، مسند الشهاب، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد الحميد السلفي، مؤسسة الرسالة(بيروت) ط1، مج1، 1985م، ص96.

[23]- ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص560.

[24]- سورة الرعد: الآية 11

[25]- سورة الأنفال: الآية 48.

[26]-لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص559.

[27]- سورة الأحزاب: الآية 37.

[28]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص 558.

[29]- أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري :صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض)،ط1، مج2، 2006م، ص1163.

[30]- ابن الخطيب: مرجع سابق،ج2، ص558.

[31]- سورة سبأ، الآية 15،16،17

[32]- لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص 560.

[33]- سورة البقرة: الآية 102.

[34]- ينظر محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتنى به إبراهيم عبد الستار علي، محمد سامح علي، دار القدس، ط1، 2005، ص383. وحول تفسير الآية ينظر: محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عوار معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة (بيروت)،ط1، مج1، 1994م، ص314-324.

[35]- حول قصة الملكين هاروت وماروت، والحديث الذي رواه عبد الله بن عمر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وحول ضعفه وبطلان متنه ينظر أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، ج10، 1996، حديث رقم (6178)، ص317-320. وينظر كذلك في شأن تفسير الآية وذكر الحديث أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع(المملكة العربية السعودية)،ط2، ج1، 1999م، ص349-360.

[36]- إبراهيم منصور الياسين، تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون، ص821.

[37]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق ، ج2، ص557.

[38]- ابن الخطيب التبريزي، شرح المعلقات العشر المذهبات، ضبطه وعلق عليه: عمر فاروق الطباع، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت) ط1، دت، ص25،26.

[39]- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي(بيروت) ط1، 1994، ص 19.

[40]- لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص558.

[41]- نفسه، ص 558.

[42]- البيتان هما للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب المسمى بالأخضر اللهبي، وهو شاعر من بني هاشم، كان معاصرا للفرزدق، ينظر: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني :كتاب الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر (بيروت) ط3، ج16، 2008م، ص116.

[43]- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت)،ط2، ج2، 1988، ص233.

[44]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص557.

[45]- أبو هلال العسكري: مصدر سابق، ج2، ص326.

[46]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص557.

[47]- إيمان ناصر حسن: التناص الديني والأدبي في رسائل ابن أبي الخصال، ص294.

[48]- أبو هلال العسكري : مصدر سابق، ج1، ص336.

[49]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق،ج2، ص.558،557

[50]- أبو هلال العسكري: مصدر سابق، ج2، ص 242.

[51]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص 558.

[52]- أبو هلال العسكري: مصدر سابق، ج 2، ص125.

[53]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ج2، ص561.

[54]- أبو هلال العسكري: مصدر سابق ، ج2، ص242.

[55]- إبراهيم منصور الياسين: تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون، ص824.

[56]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق ، ج2، ص557.

[57]- حسان بن ثابت: الديوان ، شرح وتعليق: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)،ط2، 1994م، ص 129.

[58]- ينظر طاهر توات: ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية(الجزائر)، ط2، 2002م، ص275.

[59]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق ، ج2، ص560.

[60]- نفس المصدر، ص562.